عوامل الصبر والثبات في سورة الأنفال وأثرها على الأمة

- دراسة موضوعية-

الدكتور

غازي وصل سالم الذبياني الجهني

استاذ مساعد ، قسم القران الكريم والدراسات الإسلامية ، كلية العلوم والآداب بالعلا ، جامعة طيبه ، المملكة العربية السعودية

من ٩٧١ إلى ١٠٢٦

Factors Of Patience And Stability In Sura al-Anfal And Its Impact On The Nation

- Objective Study-

DR/

Ghazi Wasl Salem Al-Dhubyani Al-Juhani
Assistant Professor, Department of the Noble Qur’an and Islamic Studies, College of Science and Arts in Al-Ula, Taibah University, Saudi Arabia

عوامل الصبر والثبات في سورة الأنفال وأثرها على الأمة

- دراسة موضوعية-

غازي وصل سالم الذبياني الجهني

استاذ مساعد ، قسم القران الكريم والدراسات الإسلامية ، كلية العلوم والآداب بالعلا ، جامعة طيبه ، المملكة العربية السعودية

البريد الجامعي:Ghwgn@hotmail.com

الملخص :

تحتوي هذه الدراسة على التعريف بسورة الأنفال وفضلها ومقاصدها وأسباب نزولها، والتعرف على عوامل الصبر والثبات وأثره على الأمة، والتعرف على الآيات التي تناولت أحكام الجهاد فيها.

والمنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تفسير وبيان عوامل الصبر والثبات في السورة الكريمة ووصفها وتحليلها وتعليلها، والاستشهاد من الآيات القرآنية التي وردت في السورة على هذه العوامل. وقد خرج البحث بالعديد من النتائج منها:

- أن سورة الأنفال مدنية اهتمت كثيراً بأمور التشريع وبصفة خاصة ما يتعلق بأمر الجهاد، وسبب ذلك هو نزول السورة بعد غزوة بدر بصورة مباشرة.

- عناية سورة الأنفال بتربية المسلمين من حيث ضرورة طاعة الله تعالى ورسوله وضرورة السماع لجميع الأوامر، وعدم الخيانة وضرورة تقوى الله تعالى.

- تربية العباد على القوة والشجاعة وعلى القواعد القتالية الحربية التي يخشى منها العدو.

- أن المسلمين يمثلون أمة واحدة متماسكة يجب التناصر والولاية بينهم، كما أن الكافرين يمثلون أمة واحدة، وليس هناك ولاية بين المؤمنين والكافرين.

- ضرورة تقوى الله تعالى وضرورة العمل في طاعة الله وطاعة رسوله والعمل على الاستجابة لجميع الأوامر والنواهي، كما أنه لا بد من السعي للعمل على الإصلاح بين الناس امتثالاً لأوامر الله تعالى.

كلمات مفتاحية: عوامل – الصبر – الثبات– الأمة– سورة الأنفال.

Factors Of Patience And Stability In Sura al-Anfal And Its Impact On The Nation

- Objective Study-

Ghazi Wasl Salem Al-Dhubyani Al-Juhani
Department Of The Noble Qur'an And Islamic Studies- College Of Science And Arts in Al-Ula- Taibah University- Saudi Arabia.
EMAIL:Ghwgn@hotmail.com.

Abstract

This study aimed to identify an Al-Sura of the elevated places (Anfal) and its causes, to identify the virtues and purposes of the Al-Sura of Anfal, to identify the factors of patience and persistence and its impact on the nation, and to identify the verses dealing with the provisions of combat (jihad). The researcher has used the analytical descriptive approach based on the statement of the factors of patience and persistence in the Holy Sura, and the citation of the Koran verses mentioned in the Sura. The research concluded many findings, including that the Al-Anfal Sura reveled in Medina, who took a great interest in matters of legislation, in particular in the matter of jihad. The reason for this was that the Al-Sarah went down immediately after the conquest of Badr. The Al-Anfal Surah also took care of the raising of Muslims in terms of the need to obey God and His prophet , the need to hear all the orders, and not to betray and the need for God.

keywords:that God be strengthened, that God be obeyed, that His Messenger be obeyed and that all orders and orders be met.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله فرقاناً وبين فيه حدوده وأحكامه تبياناً وأمر فيه بالتحاكم إليه وجعله للناس إماماً وبرهاناً، هو الحجة الدامغة والحكمة البالغة من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم.

والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود نبينا محمد ﷺ، خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، جدد الله به دعوة السماء، وأحيا به سنة الأنبياء، ونشر بدعوته الهداية وأتم به مكارم الأخلاق، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فعلم التفسير من أجل العلوم، لتعلقه بكلام الله تعالى، وعن طريقه معرفة المقاصد الأساسية لكتاب الله تعالى، وكيفية تحقيق هذه المقاصد في حياة العباد، فكل آية من آيات القرآن الكريم تشتمل على الكثير من المقاصد والأغراض التي إذا تم الكشف عنها كانت دواء لكثير من المعضلات، وما من آية وردت في كتاب الله تعالى إلا ويوجد في ثناياها معنى أو فائدة أو حكمة أو تشريع.

ويتطلب الوصول إلى مقاصد آيات القرآن الكريم إلى التعرف على الكثير من العلوم، ويحتاج هذا الأمر إلى أن يكون العقل صافياً حتى لا يتم تشتيت الأفكار وتشعبها، ومن ثم يتم لفت انتباه صاحبها عن المقصد الرئيسي الذي يريده، حيث يستند هذا العلم على الاستنباط ودقة الفهم للآيات القرآنية ودلالتها.

وتعد سورة الأنفال من السور التي اشتملت على العديد من المقاصد التي ترتبط بالسلم والحرب.

وسوف نتحدث في بحثنا هذا عن عوامل الصبر والثبات التي تناولتها سورة الأنفال، وأرجو من الله أن يوفقني بإخراج هذا البحث بصورة تفيد طالب العلم وتكون إضافة مفيدة للمكتبة الإسلامية .

مشكلة البحث:

هدف البحث: التعرف على عوامل الصبر والثبات من خلال سورة الأنفال، حيث أنها اشتملت على الكثير من عوامل الصبر والثبات في مواجهة الصعاب، والابتلاءات والمحن حتى يأتي نصر الله ومعه الفرج والمخرج، كما صبر المؤمنون في غزوة بدر الكبرى، وقد تناولتها السورة الكريمة بإطناب.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى الحاجة إلى عوامل الصبر والثبات التي تناولتها سورة الأنفال والتي لها الأثر العظيم على النصر، فالصبر هو الزاد والقوة التي يحتاج إليها كل مبتلى، ويحتاج إليه الداعية المؤمن؛ لأن الصبر نصف الإيمان.

ونظراً لأهمية الصبر فقد أوصى الله تعالى في كتابه الكريم بالصبر في الكثير من الآيات، والسبب في ذلك اقترانه بجميع القيم والأخلاق والأعمال الصالحات، ولذلك سنقوم بتناول عوامل الصبر والثبات في ضوء سورة الأنفال والوقوف على المواقف والأحداث التي مر بها النبي محمد ﷺ وصحابته الكرام، والعمل على الاستفادة من هذه المواقف لتكون تزكية لنفوس العباد، حيث أن هذه الأحداث والمواقف التي مر بها النبي ﷺ وصحابته لا ترتبط بزمان محدد ولكنها تتكرر.

أهداف البحث:

١- التعرف على سورة الأنفال وأسباب نزولها.

٢- التعرف على فضل ومقاصد سورة الأنفال.

٣- التعرف على عوامل الصبر والثبات وأثره على الأمة.

٤- التعرف على الآيات التي تتناول أحكام الجهاد.

منهج البحث:

يستند البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على بيان عوامل الصبر والثبات في السورة الكريمة، والاستشهاد من الآيات القرآنية التي وردت في السورة على هذه العوامل.

صعوبات البحث:

تتمثل الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث في ما يلي: قلة المراجع التي تناولت هذا الموضوع، ولكن هناك العديد من الدراسات التي تناولت بعض جوانب البحث وسوف يتم ذكرها في الدراسات السابقة؛ لذلك اعتمد البحث على كتب التفسير التي تناولت سورة الأنفال بالتفسير والشرح والتحليل.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: قام الباحث (محمد الحاج سائي)، بإجراء دراسة بعنوان (الجهاد كما تعرضه سورة الأنفال)، وذلك عام (١٩٨٠م)، وقد هدفت الدراسة إلى:

١- إيضاح الطرق التي يجب أن يلتزم بها المجاهدون في الجهاد في سبيل الله تعالى، كما أنها تعمل على تنبيه العباد للطرق التي بينها الله تعالى في القرآن الكريم والتي يجب التمسك بها.

٢- تصحيح الفهم الخطأ عند البعض للجهاد في سبيل الله، وتوضيح المعنى الصحيح له.

الدراسة الثانية: قام الباحث (سيد حسن محجوب)، بإجراء دراسة بعنوان (الأهداف الجهادية في سورتي الأنفال والتوبة)، وذلك عام (١٩٩٧م)، وقد هدفت الدراسة إلى:

١- تبصير العباد على أسس الدعوة إلى الله تعالى.

٢- بيان أن الجهاد في سبيل الله تعالى دعوة إلى نصرة الدين الإسلامي.

٣- بيان أن الجهاد رحمة للعباد بالنصر أو بالشهادة وعظم الصبر في الجهاد.

وقد خرج البحث بالعديد من النتائج ولعل أهمها ما يلي:

اشتمال سورة الأنفال في غالبيتها على غزوة بدر وما تشتمل عليه من الحكم والمواعظ، بينما تشتمل سورة التوبة على أحكام الجهاد وأحوال المنافقين.

الدراسة الثالثة: قام الباحث (إبراهيم عمر صالح)، بإجراء دراسة بعنوان (المعاني التربوية في سورة الأنفال)، وذلك عام (٢٠١٢م)، وقد هدفت الدراسة إلى:

١- تعريف سورة الأنفال والتعرف على موضوعاتها المختلفة.

٢- بيان عناية السورة الكريمة بتزكية النفس وتطهيرها.

٣- إيضاح أهمية الولاء والبراء وعدم التنازع.

٤- التتبع للسنن الربانية التي تناولتها السورة الكريمة.

٥- التعرف على أهمية تقوى الله تعالى واللجوء إليه.

٦- التربية تبعاً لمنهج كتاب الله تعالى.

وقد خرجت الدراسة بالعديد من النتائج والتوصيات ولعل أهمها ما يلي:

١- سورة الأنفال مدنية اهتمت كثيراً بنواحي التشريع وخاصة الجهاد، ولهذا السبب نزلت بعد أحداث غزوة بدر بطريقة مباشرة.

٢- عناية سورة الأنفال بالنواحي التربوية للمؤمنين ومنها ضرورة طاعة الله تعالى وطاعة الرسول ﷺ، والاستجابة لجميع الأوامر والنواهي، وعدم الخيانة وتقوى الله تعالى، كما أنها تناولت عدم التنازع وضرورة الإصلاح بين الأفراد.

٣- عناية السورة الكريمة بذكر عوامل الصبر، والعناية بتزكية النفس وضرورة تطهيرها.

٤- اهتمت السورة الكريمة بتربية العباد على الشجاعة والإقدام، وضرورة تعليم العباد القواعد اللازمة للقتال الحربية التي تساعدهم على الانتصار على العدو.

الدراسة الرابعة: قام الباحث (محمد الطيب)، بإجراء دراسة بعنوان (النداءات القرآنية في سورة الأنفال)، وذلك عام (٢٠١٣م)، وقد هدفت الدراسة إلى:

١- معالجة بعض النواحي الحربية التي ظهرت بعد الغزوات.

٢- التعرف على التشريعات الحربية والإلهية التي يجب على المؤمنين الامتثال بها.

وقد خرجت الرسالة بالعديد من النتائج ولعل أهمها ما يلي:

١- تناول سورة الأنفال جانب السلم والحرب وكذلك الأحكام التي تتعلق بالأسر والغنائم.

٢- أن النصر يأتي بالإيمان وليس بكثرة السلاح والرجال.

٣- تضمنت السورة الكريمة الإرشادات التي ساعدت على تدريب العباد على الشجاعة والإقدام والثبات عند لقاء العدو.

٤- أن النداءات التي تضمنتها السورة الكريمة ترتبط بأهل الإيمان، حيث أنها تعتبر كلمة تشريف للمسلمين والسبب في ذلك وصف الله تعالى لهم بها، لذلك تعتبر شرف لهم ومن ثم لابد من الالتزام بها.

الدراسة الخامسة: قام الباحث (عبد الوهاب محمد سليم)، بإجراء دراسة بعنوان (دوافع القتال وعوامل النصر في غزوة بدر في ضوء سورة الأنفال)، وذلك عام (٢٠١٧م)، وقد هدفت الدراسة إلى:

١- التعرف على المراد بغزوة بدر.

٢- التعرف على المراد بسورة الأنفال.

٣- الأسباب التي تحفز تشجع المؤمنين على قتال المشركين.

وقد خرجت الدراسة بالعديد من النتائج ولعل أهمها ما يلي:

١- إيضاح سورة الأنفال لمعية الله تعالى للمؤمنين من خلال نزول الملائكة وإلقاء النوم ونزول المطر.

٢- إيضاح سورة الأنفال معونة الله تعالى للمجاهدين في سبيل الله من خلال تثبيت المؤمنين وإرعاب الكافرين، وتقليل العدد في أعين الفريقين.

أوجه الاتفاق بين هذه الدراسات ودراستي:

١- تتفق جميع هذه الدراسات مع دراستي في التعلق بسورة الأنفال خاصة كموضوع للدارسة.

٢- تتفق هذه الدراسات مع دراستي في التعلق بأمور الحرب والجهاد كهدف عام من أهداف سورة الأنفال.

أوجه الفرق بين هذه الدراسات ودراستي:

١- أن هذه الدراسات كلها من حيث الموضوع تناولت أهداف ومقاصد وغايات وإرشادات وتعريف بالسورة وغزوة بدر لكنها لم تتناول عوامل الصبر والثبات في السورة الذي هو كنه موضوع هذا البحث.

٢- أن هذه الدراسات من حيث المضمون عموما تعالج قضايا الجهاد والحرب التربوية بينما تسعى دراستي هذه من حيث المضمون لمعالجة قضايا الصبر

موضوعيا من خلال التعرف على عوامل الصبر والثبات التي تناولتها سورة الأنفال خاصة.

<u>خطة البحث وإطاره:</u>

وقد اشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة، على النحو الاتي:

المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وصعوبات البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث وإطاره.

الفصل الأول: نبذة عن سورة الأنفال، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنفال، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها، وأسمائها الاجتهادية.

المطلب الثاني: أهداف ومقاصد سورة الأنفال، وأبرز موضوعاتها.

المبحث الثاني: غزوة بدر في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بغزوة بدر.

المطلب الثاني: أحداث غزوة بدر في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: عوامل الصبر والثبات في سورة الأنفال، وأثرها على الأمة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عوامل الصبر والثبات في سورة الأنفال وأثرها على الأمة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عوامل الصبر والثبات في سورة الأنفال.

المطلب الثاني: أثر الصبر والثبات على الأمة.

المبحث الثاني: الدروس المستفادة من سورة الأنفال

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنفال.

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها، وأسمائها الاجتهادية.

أولاً: التسمية

ورد في جملة من الأحاديث تسمية هذه السورة بسورة الأنفال، فعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس ﷺ: "سورة الأنفال قال نزلت في بدر"[١].

والنفل، بتحريك الفاء: الغنيمة والهبة، يجمع على: أنفال ونفال بالكسر[٢].

وسميت هذه السورة بها؛ لأنها نزلت في حكم الغنائم وبدأت بذكرها؛ ولأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم[٣].

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، - ذكر منها- وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي...»[٤].

والأنفال: الغنائم أنفسها[٥].

ثانياً: النزول:

سورة الأنفال مدنية، إلا آيتين منها وهما [١]، قوله تعالى﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب (يسألونك عن الأنفال)، حديث رقم (٤٦٤٥).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٤٥٥)، والقاموس المحيط (ص: ١٠٦٤) .

(٣) تهذيب اللغة (١٥/ ٢٥٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، حديث رقم: (٥٢١).

(٥) تفسير القرطبي (٧/ ٣٦١).

يقول الإمام القرطبي: "سورة الأنفال مدنية بدرية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء. وقال ابن عباس ﵁: أن سورة الأنفال كلها مدنية ما عدا سبع آيات من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ [الأنفال: ٣٠] إلى آخر السبع آيات" (٢).

والصحيح أنها مدنية كلها، وتلك الآيات تذكير للمؤمنين المنتصرين في بدر بما كان من حالهم بمكة قبل الهجرة من ضعف وهوان وتضييق واضطهاد، مما يزيدهم سرورا بهذا النصر على أولئك الكفرة الظلمة.

ثالثا: فضلها

هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدل على فضل سورة الأنفال، ومنه ما روي عن واثله بن الأسقع الليثي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل) (٣). والمراد بالسبع الطوال: السور الطوال بداية من سورة البقرة حتى سورة التوبة، والمراد بالمئين: السور التي يكون عدد آياتها أكثر من المئة، وتطلق المثاني على سورة الفاتحة والسبب في ذلك لأنها تثنى في كل صلاة.

رابعاً: عدد آياتها:

عدد آياتها خمس وسبعون بالعدد الكوفي، وست وسبعون بالعدد الحجازي والبصري، وسبع وسبعون بالعدد الشامي(٤).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٧/ ٣٦٠).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (٧/ ٣٦٠).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٦٩٨٢)، (٢٨/ ١٨٨).

(٤) ينظر: حسن العدد (ص: ٦٨)، ومعالم اليسر (ص: ٩٧).

خامساً: التسميات الاجتهادية لسورة الأنفال:

تسمى سورة الأنفال بالعديد من الأسماء ومنها:

- سورة بدر، وقد استدل على ذلك بما روي عن سعيد بن جبير أنه قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال؟ قال: تلك سورة بدر[(١)]. وسبب هذه التسمية: أن معظم الأحداث التي ذكرت في السورة الكريمة هي أحداث غزوة بدر الكبرى وما حدث فيها.

- سورة الجهاد، وقد وردت هذه التسمية عند البقاعي ولم يذكر هذا الاسم غيره[(٢)].

وتسميتها بذلك الاسم لأن موضوعها الأساسي الذي تدور حوله السورة هو الحديث عن الجهاد في سبيل الله تعالى، وبيان أحكامه وفضله.

المطلب الثاني: أهداف ومقاصد سورة الأنفال، وأبرز موضوعاتها.

أولاً: أهداف ومقاصد سورة الأنفال

يتمثل المقصد الكلي من السورة الكريمة في التعرف على الأسباب التي أدت إلى نصر المسلمين في غزوة بدر الكبرى، والتي تنقسم إلى أسباب من عند الله تعالى، وتسمى أسبابا ربانية، وأسبابا مادية، وهذان القسمان بينهما ارتباط وثيق.

وقد دعت السورة الكريمة إلى تقوى الله تعالى فهي سبيل النصر، وهي الأساس الذي يتم من خلاله الفلاح في الدارين الدنيا والأخرة، وما يؤكد على ذلك تكرار التقوى كثيراً في السورة الكريمة، وهذا يدل على عظمة التقوى ومدى أهميتها في تحقيق النصر[(٣)].

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤/ ٣).

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢/ ١٤٤).

(٣) تفسير البغوي (٢/٣١٤).

ومن الممكن إيجاز المقاصد التي تناولتها سورة الأنفال على النحو الآتي:

١- الأمر باجتماع الكلمة والنهي عن التنازع: وقد اتضح ذلك من خلال الافتتاحية التي بدأت بها السورة الكريمة وهي السؤال عن الأنفال، ومن ثم الإجابة بأن الأنفال لله ورسوله، حيث صرف أنظارهم عن الأنفال إلى ما هو أهم من ذلك، وهو الله تعالى ورسوله ﷺ، ثم بعد ذلك تناولت السورة الإصلاح بين الناس، وضرورة وحدة الصف وترك الخصام والمشاحنات[١].

٢- التوكل على الله تعالى فالنصر من عنده، وقد اتضح ذلك: عن طريق الترتيب لغزوة بدر، حيث أنه بعد أن كان هدف المؤمنين هو أخذ الغنائم، فرتب الله لهم أمرا آخر لم يقوموا بالتحضير له، وهو مواجهة كفار قريش، والهدف من ذلك رفع كلمة الحق، وإبطال كلمة الباطل، فهيأ الله تعالى المؤمنين للدخول في الغزوة، وأنزل الملائكة عليهم، كما أن الله تعالى قد حدد مكان الغزوة وزمانها.

ثم حرض الله تعالى المؤمنين على القتال وذلك من خلال رؤية المؤمنين الكفار قليلي العدد مما شجعهم على الدخول في المعركة، كما أن المشركين رأوا المؤمنين قليلاً مما جعلهم يستهترون بهم، وأسند الله تعالى حقيقة القتل والرمي له تعالى[٢].

٣- ضرورة الأخذ بأسباب النصر المعنوية والمادية: وتتمثل الأسباب المعنوية في طاعة الله تعالى وترك الإعجاب بالنفس والرياء، وعدم خيانة الله تعالى ورسوله، وارتكاب الذنوب والمعاصي، والغدر، وضرورة الاستعانة بالله تعالى وذكره الدائم [٣].

---

(١) التحرير والتنوير، (٢٤٧/٩).

(٢) يراجع جامع البيان للطبري، (ص:١٨٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:١٨٠).

ومن الأسباب المادية الثبات عند مقابلة العدو وعدم الهروب من الزحف، وكذلك الاستعداد بكل أسباب القوة التي ترهب الأعداء، وضرورة الإنفاق في سبيل الله تعالى.

٤- دعوة الكفار للدخول إلى الإسلام: وعدم محاربة الإسلام والمسلمين.

٥- اتخاذ الأمم الماضية عبرة: حيث قاموا بمعاندة الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إليهم فدارت عليهم دائرة السوء.

٦- ضرورة اتخاذ الحذر من المنافقين وكيدهم، وعدم الانسياق وراء الإشاعات.

٧- إيضاح العلاقة التي توجد بين المسلمين بعضهم البعض، وكذلك العلاقة بين المعاهدين والمسالمين.

٨- ضرورة رد العهود إلى المشركين إذا خيف منهم أن يقوموا بالخيانة وبالغدر.

٩- ضرورة التجهيز لجميع الاحتمالات الواردة سواء في حالة السلم أو في حالة الحرب، وتفضيل السلم على الحرب متى أتيحت السبل التي تؤدي إلى السلم.

١٠- تثبيت العقيدة التي تنص على كفاية الله تعالى للنبي ﷺ والمؤمنين في الحرب، وأن الله تعالى هو وكيلهم وهو الحافظ لهم من أي ضرر [١].

ثانياً: أبرز موضوعاتها:

١- توضيح أحكام الغنائم [٢]، وظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ﴾ [الأنفال :١]

(١) التحرير والتنوير، (٢٥٢/٩).

(٢) من هدي سورة الأنفال، (ص:٨).

٢- توضيح صفات وخصائص المؤمنين، واتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ ... ﴾ [الأنفال: ٢]

٣- الحديث عن غزوة بدر وتوضيح سير أحداثها، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [الانفال: ٤١]

٤- أمر الله تعالى بضرورة استخدام القوة مع الأعداء، وذلك من خلال قوله تعالى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال: ٦٠]

٥- إيضاح الأحكام التي ترتبط بالأسرى، وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ ﴾ [الأنفال: ٦٧]

٦- الحديث عن أحكام المواريث التي تتعلق بالأرحام والأقارب، وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٥]

المبحث الثاني: غزوة بدر في القرآن الكريم.

المطلب الأول: التعريف بغزوة بدر.

أولاً: أسباب غزوة بدر الكبرى

تعرف غزوة بدر بغزوة الفرقان، سميت بذلك لأن الله تعالى فرق في هذه الغزوة بين المرحلة التي كان فيها حال المسلمين يتسم بالضعف في المدينة المنورة ومرحلة القوة بعد ذلك، وقد حدثت غزوة بدر يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة [١].

وقعت غزوة بدر بين المسلمين وكفار قريش، والسبب الرئيسي لغزوة بدر هو خروج نبينا محمد ﷺ مع الصحابة الكرام ﷺ، من أجل مواجهة قافلة خاصة بقريش وكان قائدها (أبو سفيان)، حيث بلغ النبي ﷺ تحرك القافلة من الشام، فأمر أصحابه من أجل الخروج، وقام بتعجل كل من كان على استعداد للخروج لمواجهة القافلة دون انتظار سكان العوالي، حتى لا تفوتهم القافلة ومن ثم لم يكن المسلمون على أتم استعداد للخروج ولم يكن لديهم مقدرة عسكرية في غزوة بدر، حيث خرجوا من أجل أخذ القافلة ولم يكن في اعتبارهم مواجهة كفار قريش[٢].

كان عدد المسلمين الذين خرجوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، وكان من ضمنهم أنصار وكان عددهم بضع وأربعين ومائتين، وكان معهم فارسان، وسبعون بعيراً كانوا يتعاقبون على ركوبها [٣]، لما علم أبو سفيان بخروج المسلمين من أجل أخذ القافلة اتخذ طريق الساحل وقام بإرسال من يستنفر أهل مكة مما جعل قريش تهم بالاستعداد من أجل الخروج لمواجهة المسلمين

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، (٣/٣٠).

(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير، (ص٢٢٤).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٤).

والدفاع عن القافلة، وقامت بحشد كل قوتها من أجل هذه المواجهة ولم يتخلف عن الخروج منهم سوى القليل، حيث اعتبرت قريش أن أخذ المسلمين لقافلتها فيه حط ومذلة لمكانتها وإهانة لكرامتها، وضرب لاقتصادها وقد وصل عدد كفار قريش ألف مقاتل، ومعهم مائتا فرس يقومون بقيادتها(١).

ثانياً: ما قبل الغزوة

اختلف المشركون بعد نجاة قافلة قريش حيث أن منهم من يريد القتال ومنهم من يريد العودة دون قتال، وقد انتهى الأمر برأي أبي جهل وهو القتال ليعلم العرب قوة قريش وهيبتها، ولما علم النبي ﷺ بذلك قام بمشورة أصحابه بصفة عامة ثم قصد الأنصار بصفة خاصة، وبعد أن تحدثوا واتفقوا على أمر القتال، وصل المسلمون إلى بدر قبل وصول المشركين، وقد أشار الحباب بن المنذر على النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون ماء بدر في الخلف فقبل النبي ﷺ المشورة (٢).

ثم قام النبي ﷺ بتوضيح مصارع الرجال من أهل بدر بأسمائهم، حيث قال صلى الله عليه وسلم (هذا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا إن شَاءَ الله تَعَالى، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا إن شَاءْ الله تَعَالى) (٣)، كما أن الله تعالى قد من على المسلمين بالنعاس والماء قبل المعركة حتى يكونوا على أتم استعداد، قال الله تعالى:﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال :١١] ، وظل النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة يصلي ويتضرع لربه.

ثالثاً: يوم الغزوة

---

(١) البداية والنهاية (٣/٢٦٠).

(٢) السيرة النبوية للسقا، (٣/١٦٧).

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الجهاد، باب غزوة بدر ، حديث رقم (١٤٠٤).

وفي المعركة بقي النبي ﷺ في القبة وقد التحم الجيشان[١]، وكان ذلك بمشورة سعد بن معاذ، وظل النبي ﷺ يدعو ربه حتى بشره الله تعالى بالنصر، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، والتقى الجمعان في معركة كبيرة وقد مد الله تعالى المسلمين بالملائكة في هذه الغزوة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢] ، كما ورد في الحديث الشريف عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: جاء جِبرِيلُ إلى النبي ﷺ فقال: (ما تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قال: من أَفْضَلِ المُسْلِمِينَ، قال: وَكَذَلِكَ من شَهِدَ بَدْرًا من المَلائِكَةِ) [٢].

رابعاً: نتائج المعركة:

انتهت غزوة بدر بنصر عظيم للمسلمين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وقُتِلَ سبعون رجلاً من كفار قريش منهم من وضح النبي ﷺ مصرعه قبل الغزوة، وكان من ضمن القتلى زعماء وكبار قريش مثل أبي جهل، وعمرو بن هشام، كما أن النبي ﷺ أمر بسحب قتلى الكفار إلى حفرةٍ، وبلغ عدد الأسرى من قريش (سبعين رجلاً)، وهرب الباقي تاركين وراءهم الغنائم، وقد بلغ عدد شهداء المسلمين أربعة عشر شهيداً، قام النبي ﷺ بالصلاة عليهم ودفنهم في ثيابهم[٣].

خامساً: الأسرى

(١) البداية والنهاية (٣/٢٦٠).

(٢) صحيح البخاري ،كتاب التفسير، باب قوله (سيهزم الجمع ويولون الدبر)، حديث رقم (١٨٤٥).

(٣) يراجع البداية والنهاية، (٣/٢٢٧).

استشار النبي ﷺ أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في شأن الأسرى، وأخذ برأي أبي بكر وهو الفداء، ثم نزل القرآن الكريم مؤيداً لرأي عمر وهو معاقبة أئمة الكفر، وأحل لهم ما أخذوا من الفداء، وأمر النبي ﷺ بقتل عقبة بن معيط، والنضر بن الحارث بن كلدة؛ لأنهما من أئمة الكفر، ثم استوصى النبي ﷺ بباقي الأسرى خيراً [١].

سادساً: الغنائم

لم يكن ثمة تشريع بتوزيع الغنائم من قبل مما أدى إلى النزاع والخلاف بين المسلمين بمن أحق بالغنيمة فنزل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]

قال المفسرون: نزلت الآية حين اختلف أهل بدر في الغنائم، وكان الشبان في ذلك اليوم قتلوا وأسروا، والأشياخ وقفوا مع رسول الله ﷺ في المصاف، فقال الشبان: لنا الغنائم؛ لأنا أبلينا، وقال الأشياخ: كنا ردءًا لكم، ولو انهزمتم لانحزتم إلينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا [٢].

---

(١) يراجع تاريخ الرسل والملوك للطبري، (٥/٢٣٥).

(٢) التفسير البسيط (١٠/ ٧). وهذا معنى أثر عن ابن عباس رواه بلفظ مقارب أبو داود (٢٧٣٧)، كتاب الجهاد، باب في النفل، وسنده صحيح. ورواه أيضًا النسائي في "تفسيره" ١/ ٥١٥ (٢١٧)، والطبري في "تفسيره" ٩/ ١٧٢، والحاكم في "مستدركه" ٢/ ١٣٢، وصححه ووافقه الذهبي في "التلخيص"، وقال: على شرط البخاري.

المطلب الثاني: أحداث غزوة بدر في القرآن الكريم.

غزوة بدر أول معركة في الإسلام، وقد نزل فيها معظم سورة الأنفال بالإضافة إلى آيات أخرى تحدثت عنها من سورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة الحج، ولم يتناول القرآن الكريم غزوة من الغزوات بحجم التفصيل الذي تناول به غزوة بدر، وفيما يلي بيان ذلك :

الآيات الواردة في سورة الأنفال:

أولا: تناولت سورة الأنفال قسمة الغنائم – على وجه الإجمال في أول السورة وتفصيلها في موضع آخر من السورة – وتوزيعها وفض الخلاف بين الصحابة وتوجيههم إلى ما هو خير لهم من الغنائم، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

تذكر الآية الكريمة النزاع الذي حدث بين المسلمين عند حصولهم على غزوة بدر الكبرى، فقاموا بسؤال النبي ﷺ عن كيفية تقسيمها، فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة بأن الغنائم لله تعالى وللرسول يقومون بوضعها حيثما شاءوا دون أي اعتراض منكم[١].

ثانيا: تناولت سورة الأنفال الظروف التي خرج فيها النبي ﷺ وأصحابه إلى معركة بدر لملاقاة المشركين وبينت عدم الاستعداد للمعركة وكراهية فريق من المؤمنين للمواجهة حيث كانوا يريدون العير المحملة بالتجارة وأراد الله لهم ما هو خير لهم منها وهو مواجهة الطائفة ذات الشوكة وخوض المعركة الفاصلة، كما تبين الآيات التالية، قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:١٧٧).

يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٥ – ٧].

أي أن الله تعالى أمر النبي ﷺ بالخروج من أجل ملاقاة المشركين، وكان هناك بعض من المؤمنين لم يتوقعوا هذا الخروج فكانوا يجادلون النبي ﷺفي ذلك وفي ملاقاة العدو لعدم الاستعداد لخوض المعركة (١).

ثالثا: تناولت سورة الأنفال مشاركة الملائكة القتال في معركة بدر وبيان عددهم وتثبيتهم للمؤمنين كما في الآيات التالية، قال تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال: ٩ – ١٠].

وقال تعالى:﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾[الأنفال: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٥٠ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [الأنفال: ٥٠–٥١].

فمعنى الاستغاثة الاستجارة به من الأعداء، حيث كانوا يدعونه للنصر عليهم، فأجاب دعاءهم بأنه سيمدهم بألف من الملائكة يُرْدِف بعضهم بعضًا، ويتلو بعضهم بعضًا.

---

(١) يراجع معالم التنزيل ، (ص:٢٠٠).

فأمر الملائكة بتثبيت المؤمنين وتقوية عزمهم وحضور الحرب معهم ومعونتهم وأيدهم بالنصر(١).

رابعا: تناولت سورة الأنفال مظهرا من مظاهر النصر والتأييد وتثبيت قلوب المؤمنين في معركة بدر حيث لم يدخلها الخوف والرعب فغشيهم النعاس، قال تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[الأنفال: ١١].

ألقى الله النعاس عليهم أمانًا لهم من الخوف والرعب، وراحة لهم للاستعداد للمعركة كيلا يغلبهم العدو(٢).

خامسا: تناولت سورة الأنفال بعض التوجيهات والتعليمات القتالية، وهي عدم التولي عن الزحف والإدبار عن ساحة المعركة لغير حيلة حربية كالكر والفر والتحول من موقع إلى موقع، ونفى الله عن المؤمنين قتل المشركين وأضافه إلى نفسه؛ لأنه بأمره وقدرته قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٥-١٧].

أضاف جل ثناؤه قتل المشركين إلى نفسه، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين، إذ كان جل ثناؤه هو مسبِّب قتلهم، وعن أمره كان قتالُ المؤمنين إياهم، وبه كان النصر والإمداد والمعونة، وهو الذي يتوفى الأنفس(٣).

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري: (١٣/ ٤٠٩) (١٣/ ٤٢٨).

(٢) ينظر: التفسير البسيط (١٠/ ٤٨).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (١٠/ ٦٨).

سادسا: تناولت سورة الأنفال قسمة الغنائم وتوزيعها بشيء من التفصيل، وبينت الأحوال التي رتب الله فيها لقاء الجيشين رغم مخالفة الأسباب والظروف والعدد قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤١-٤٢].

تناولت الآية خمس الغنيمة بالتفصيل، أما الأربعة الأخماس الباقية فأجمع العلماء على أنها لأهل الحرب خاصة، فأما الخمس الخامس وهو محل الآية، فكيف يقسم؟ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: يقسم منه لله وللرسول ولمن ذكر في الآية. وهذا مما انفرد به أبو العالية، وهو يقتضي أن يقسم على ستة أسهم.

والثاني: أنه مقسوم على خمسة أسهم: سهم للرسول، وسهم لذوي القربى، وسهم لليتامى وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل، على ظاهر الآية، وبه قال الجمهور.

والثالث: أنه يقسم على أربعة أسهم. فسهم لله عزّ وجلّ وسهم لرسوله عائد على ذوي القربى لأن رسول الله ﷺ لم يكن يأخذ منه شيئاً، وهذا المعنى رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

ثم تناولت الآية ظروف وأحداث اللقاء، ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فكان الجمعان قد نزلا وادي بدر، فالمسلمون بضفته الأدنى من المدينة وهي العدوة الدنيا، والمشركون بضفته القصوى إلى مكة، وهي العدوة القصوى، والركب: أبو سفيان وأصحابه أشد تسفلا لأنهم أخذوا الطريق إلى ساحل البحر .

ولو تواعدتم على الاجتماع في المكان الذي اجتمعتم فيه من عِدوتي وادي بدر لاختلفتم في الميعاد، أو وقع التقدم والتأخر من غير قصد لذلك، أو تأخرتم عن الميعاد إذا بلغكم كثرتهم(١).

سابعا: تناولت سورة الأنفال بشارة الله للمؤمنين بالغلبة والنصر في غزوة بدر ، مما يبعث الأمل والحث والتشجيع والتحفيز على لقاء العدو وذلك بتقليل عدد جيش المشركين في أعين المسلمين، وتقليل عدد جيش المسلمين في أعين المشركين، قال تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٣-٤٤].

فقد أرى الله النبي ﷺ كفار قريش في منامه قليلاً فأخبر بذلك أصحابه فقالوا: رؤيا النبي حق، القوم قليل، وكان ذلك تثبيتًا لهم؛ لأنهم اجترؤا بذلك على حرب عدوهم.

ولما التقى الجيشان قلّل الله المشركين في أعين المؤمنين تصديقًا لرؤيا رسوله، وقلل المؤمنين في عيون الكافرين ليغتروا بقتلهم فلا يتأهبوا لملاقاتهم

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢١٢- ٢١٣).

ولا يلبسوا من السلاح ما يمنعهم، فإذا لابسهم المسلمون ألفوهم غير مستعدين فظفروا بهم[1].

ثامنا: تناولت سورة الأنفال فيما يتعلق بغزوة بدر توجيهات عامة تستدعي النصر والفلاح وهي الأمر بالثبات، وملازمة الذكر والدعاء بالنصر، وطاعة الله عز وجل، وعدم الخلاف والتنازع، والصبر، وعدم التشبه بالمشركين في البطر والكبر والصد عن سبيل الله، حيث حالفهم الشيطان على النصر والتأييد، فلما التقى الجيشان نكص ونقض، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٨].

والمعنى إذا حاربتم جماعة فاثبتوا للقائهم واصبروا على مبارزتهم، فلا تفروا ولا تجبنوا ولا تنكلوا، وَأَطِيعُوا اللَّهَ ورسوله في كل ما يأمران به وينهيان عنه، ثم أمرهم بالإخلاص والثبات والصبر عند اللقاء، ونهاهم عن التشبه بالمشركين، في انبعاثهم للرياء، حيث خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وفخرا بالشجاعة وَرِئاءَ النَّاسِ وطلبا للثناء بالسماحة والشجاعة، وحالفهم الشيطان فظهر لهم في صورة إنسان، لأنهم لما أرادوا المسير إلى بدر، خافوا من بني كنانة، لأنهم كانوا قتلوا رجلا، وهم يطلبون دمه، فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم، فتمثل إبليس

---

(١) ينظر: التفسير البسيط (١٠/ ١٧٤).

اللعين في صورة سراقة الكناني، وقال: أنا جاركم من بني كنانة، فلا يصل إليكم مكروه منهم[١].

ثامنا: تناولت سورة الأنفال فيما يتعلق بغزوة بدر قضية الأسرى وما ينبغي أن يفعل بهم، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٧ – ٧١].

لما هزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا وأسر منهم سبعون رجلا، استشار رسول الله ﷺ في شأن الأسرى أبا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم، فقال أبو بكر: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أن ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم.

فهوى رسول الله ﷺ لما قال أبو بكر ولم يهو ما قال عمر، وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر فغدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يبكيان فقلت: ما يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت

---

(١) ينظر: محاسن التأويل: (٥/ ٣٠٧).

لبكائكما. قال النبي ﷺ (للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، وأنزل الله عز وجل الآيات...) فأحل لهم الغنائم[١].

الآيات المتعلقة بغزوة بدر في سورة آل عمران:

أولا: تناولت سورة آل عمران فيما يتعلق بغزوة بدر بشارة الله للمؤمنين بالغلبة والنصر، وذلك بتقليل عدد جيش المشركين في أعين المسلمين، وتقليل عدد جيش المسلمين في أعين المشركين، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران :١٣].

هذا خطاب لليهود بالمدينة علامةٌ ودلالةٌ على صدق النبي ﷺ يؤكد لهم أن الحق غالب وأن الباطل مهزوم وأن يعتبروا بغزوة بدر وما آل إليه أهل الشرك[٢].

ثانيا: تناولت سورة آل عمران فيما يتعلق بغزوة بدر تذكير المؤمنين بحالهم وضعفهم يوم نصرهم الله في بدر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران :١٢٣].

ذكر الله المؤمنين بيوم بدر حين نصرهم الله على أعدائهم وهم أذلة قليلون، في غير منعة من الناس، حتى أظهرهم الله على عدوهم، مع كثرة عددهم وقلة عددكم، وهم اليوم أكثر عددًا منهم حينئذ، فإن تصبروا لأمر الله ينصركم كما نصركم ذلك اليوم، "فاتقوا الله"، يقول تعالى ذكره: فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٤/ ١٦).

(٢) ينظر: جامع البيان: (٦/ ٢٢٩).

محارمه "لعلكم تشكرون"، أي لتشكروه على ما منَّ به عليكم من النصر على أعدائكم وإظهار دينكم، ولما هداكم له من الحق الذي ضلّ عنه مخالفوكم[١].

ثالثا: تناولت سورة آل عمران فيما يتعلق بغزوة بدر الوعيد لصناديد الشرك بالهلاك، والوعد للمؤمنين بالنصر، قال تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴾ [آل عمران:١٢٧].

أي لِيُهلك طائفةً، ولِيَقْتُلَ قِطْعَةً وِيَهدِمَ رُكْنًا مِن أركان الشرك، بالقتل والأَسْرِ، فقُتِلَ من قادة المشركين وسادتهم يومَ بَدْرٍ، سبعون، وأُسِرَ سبعون، {أَوْ يَكْبِتَهُمْ} بالصَرْعُ والإهلاكُ، واللَّعْنُ، والهَزِيمَةُ، والغَيْظُ، والإذلالُ، ويخيبهم بالحرمان، وقد أنجز الله وَعْدَهُ يوم بَدْرٍ؛ بِقَطْع طَرَفٍ مِن الكفار بالقتال والأسر، وَرَدَّ الباقين منهزمين، خائبين مِمّا أَمَّلُوا مِن الظَّفَرِ، فتحقق نصرُه، وعَلَت كلمَتُهُ[٢].

---

(١) ينظر: جامع البيان (٧/ ١٦٩).

(٢) ينظر: التفسير البسيط: (٥/ ٥٨١).

الآيات المتعلقة بغزوة بدر في سورة الحج:

أولا: تناولت سورة الحج فيما يتعلق بغزوة بدر ملمحا من ساحة المعركة وقت المبارزة، قال تعالى:

﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحج:١٩]. روي عن أبي ذر وعلي م أنهما قالا: نزلت هذه الآية في الذين بارزوا يوم بدر من الفريقين، وكان من المسلمين حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، ومن الكفار عتبة وابنه الوليد وشيبة ابنا ربيعة وأقسم أبو ذر أن هذه الآية نزلت في هؤلاء الستة [١].

الفصل الثاني: عوامل الصبر والثبات في سورة الأنفال، وأثرها على الأمة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عوامل الصبر والثبات في سورة الأنفال وأثرها على الأمة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عوامل الصبر والثبات في سورة الأنفال.

كان العامل الرئيسي للانتصار في غزوة بدر الصبر والثبات الذين تميز بهما المسلمون في مواجهة المشركين، وقد وضحت لنا سورة الأنفال عوامل الصبر والثبات التي أدت إلى انتصار المسلمين في غزوة بدر[٢].

أولا: عوامل الصبر في سورة الأنفال:

الصبر خلق فاضل من أخلاق النفس، يتحلى به المؤمن الذي أكرمه الله به، وحقيقته: حبس النفس عن كل ما يسخط الله في القلب والسان والجوارح[١].

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب تفسير القرآن، باب (هذان خصمان اختصموا في ربهم)، (٤٧٤٣)

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ، (ص:٢٥٠).

ومقام الصبر من أعظم مقامات الإيمان لأنه يكف عن اجتراح السيئات والوقوع في الشبهات ويحمي العبد عن سلوك قبائح العادات ويقويه على فعل القرب والطاعات ويثبته عند نزول المدلهمات.

وقد أمر الله به، وبين جزاء الصابرين فقال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

وحث عليه النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

فالمؤمن يتقلب في الدنيا بين حالين، إما السراء فيشرع له الشكر، أو الضراء فيشرع له الصبر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له»[٢].

ولما كان الجهاد خوضا لغمار الموت في سبيل الله في ساحات المعارك، وامتحانا للصدق والإيمان واليقين، والنفوس قد تجبن أو تخاف أو ترغب عنه لما فيه من هول وخطب، كانت الحاجة ماسة إلى عوامل الصبر الذي يحصل به الثبات والنصر عند المواجهة، وقد تناولت سورة الأنفال الصبر كعامل تربوي له نتائجه الإيجابية وأثره في النصر والتمكين، ومن عوامل الصبر في سورة الأنفال ما يلي:

---

(١) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٢٠٥)، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢١٢).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٥) كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث (٢٩٩٩).

العامل الأول من عوامل الصبر: الدعاء، وصدق اللجوء إلى الله لعله أن يلهم الصبر والنصر، فقد كان النبي ﷺ كثير الدعاء في ساحة المعركة يوم بدر، ولم يزل يدعو ويتضرع حتى سقط رداؤه فضمه أبو بكر وقال له: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩][1].

العامل الثاني من عوامل الصبر: الإخلاص، وهو وقود الصبر، وأمضى أسلحة النصر، فبه يستجلب الفوز، والتوفيق والراحة والطمأنينة والسكينة والسعادة، وهو من أقوى عوامل الصبر، وقد صبر المؤمنون يوم بدر في وجه عدوهم؛ إذ لم يستعدوا للحرب والقتال وإنما كانوا يريدون عير قريش، ولم يكونوا في عدد وعدة، فاختار الله لهم لقاء عدو بأضعافهم وبكامل عدد وعدة، فصبروا وثبتوا للإخلاص واليقين في قلوبهم، فكان النصر حليفهم، قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٥ – ٦]

العامل الثالث من عوامل الصبر: النظر في سير الصابرين ومآلهم، لما فيها من عبر وعظة، ولما لهم فيها تسلية وتثبيت وتذكير، وقد أمر الله نبيه أن يصبر وذكره حينئذ صبر أولي العزم من الرسل، فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

قال السعدي رحمه الله : "ثم أمر تعالى رسوله أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له، وألا يزال داعيًا لهم إلى الله، وأن يقتدي بصبر أولي العزم من

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٣) كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، حديث رقم: (١٧٦٣).

المرسلين، سادات الخلق، أولي العزائم والهمم العالية، الذين عظُم صبرهم، وتم يقينهم؛ فهم أحق الخلق بالأسوة بهم، والقفو لآثارهم، والاهتداء بمنارهم[(١)]".

وقد أشارت سورة الأنفال إلى هذا المعنى حيث ذكرت المؤمنين بصبرهم وثباتهم يوم كانوا مستضعفين في مكة حتى مكن الله لهم قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

ثانيا: عوامل الثبات في سورة الأنفال:

١- الإيمان الحق: حيث أن السبب الأساسي الذي حمل الرسول ﷺ وأصحابه على الصبر أمام مواجهة الكفار في غزوة بدر هو الإيمان بالله تعالى والمعرفة الحق له تعالى، كما قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝٥ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٥ – ٦] حيث أن المسلمين في غزوة بدر كان لديهم يقين جازم جعلهم لا يخشون الكفار مهما كثُر عددهم ومهما اشتدت المعركة فهم لديهم إيمان كامل بأن الله تعالى معهم ولن يخذلهم، مما جعلهم يصبروا ويثبتوا أمام الكفار [(٢)].

٢- قيادة تفضلها النفوس: حيث كان النبي ﷺ هو القائد في غزوة بدر فهو القائد الأعلى للأمة الإسلامية جميعاً، وما يتميز به من حسن الخلق وكمال النفس والصفات النبيلة والكريمة التي تنجذب إليها النفوس والقلوب، بل وتتفانى النفوس من أجله، والقرآن يحث على طاعة هذه القيادة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]. وقد

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ٧٨٤).

(٢) عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين، (ص:٧٢).

ساعدت هذه القيادة الفاضلة على صبر وثبات المسلمين في غزوة بدر أمام المشركين، كما أن أخذ الرسول بمبدأ الشورى كان له دور على شعور المسلمين بأهميتهم في الغزوة مما جعلهم يصبروا ويثبتوا أمام مواجهة كفار قريش [١].

٣- شعور المسلمين بمدى وقوف الله معهم: حيث أن المسلمين عندما استغاثوا بالله تعالى حتى يجيرهم من الكفار والدعاء من أجل الحصول على النصر، استجاب لهم الله تعالى وقام بإمدادهم بألف من الملائكة يردف بعضهم بعضاً ويتلو بعضهم بعضاً من أجل محاربة الكفار والوقوف أمامهم، كما تشير الآية: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧] وقال: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩] وهذا ما جعل المسلمين يصبروا ويثبتوا أمامهم ومن ثم النصر العظيم [٢].

٤- استشعارهم عناية الله بهم: حيث أنه من عوامل صبر المسلمين وثباتهم أمام الكفار استشعار مدى عناية الله تعالى بعبادة في ساحة القتال، وقد اتضح ذلك من خلال رؤية الله تعالى لنبيه محمد ﷺ في المنام الكفار رغم كُثرة عددهم قليلاً في نظره، حتى يقوم بتقوية قلوبهم وثباتهم لمواجهة الكفار، فكان وقوف الله تعالى بجانب المسلمين أحد أهم عوامل الصبر والثبات أمام الكفار [٣]، قال تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا

---

(١) الرحيق المختوم، (ص:١٠٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:١٧٩).

(٣) تفسير البغوي ، (ص:٣١٧).

لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الأنفال: ٤٣ – ٤٤].

٥- الشعور بالمسؤولية: حيث كان المسلمون في غزوة بدر لديهم شعور بالمسؤولية تجاه الغزوة، حيث أن العواقب التي من الممكن أن تترتب عند فرار المسلمين عن الغزوة وعدم الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله تعالى تعد أشد ضرراً عما سوف يحدث عندما يقوموا بمواجهة الكفار، كما أن الخسارة التي سوف تلحقهم وتلحق الأمة الإسلامية بعد هذا الفرار لا يقاس بأي وجه على المتاعب التي سوف تحدث عندما يتحملون نتيجة هذا الفرار، فكان شعورهم بهذه المسؤولية أحد العوامل التي جعلتهم يصبروا على مواجهة الكفار في غزوة بدر، وقد حذرهم الله من الفرار فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٥ – ١٦].

٦- الإيمان بالآخرة: فشعور المسلمين أن ما يفعلوه لله تعالى ومن أجل أن ينالوا رضا الله في اليوم الآخر، فهم على يقين بأنهم سوف يحاسبون على جميع الأعمال التي فعلوها في الدنيا صغيرها وكبيرها، فهم يعلمون أن الجزاء إما أن يكون إلى النعيم المقيم أو يكون الجزاء هو العذاب الخالد في النار، فقد كان هذا الأمر من العوامل التي دعت المسلمين إلى الصبر والثبات في غزوة بدر، ومن ثم فكان العامل على صبرهم وخروجهم إلى غزوة بدر هو أن ينالوا الثواب العظيم في الأخرة وليس من أجل البطر والرياء كما فعل المشركون.

٧- البشارة بالنصر: حيث ثبت الله تعالى المؤمنين في غزوة بدر من خلال تبشيره لهم بالنصر على الكفار، حيث أوحى الله تعالى إلى الملائكة الذين نزلوا

من أجل نصرة النبي ﷺ أمام الكفار بأنه تعالى سوف ينصر المسلمين عليهم، وقد أمر الله تعالى الملائكة بأن يقوموا بتثبيت المسلمين من خلال تبشيرهم بالنصر وكذلك من خلال اطمئنانهم بأنهم سوف يكونوا معهم أمام الكفار مما جعلهم يثبتوا ويصبروا على الجهاد حتى نالوا خير الجزاء بالنصر عليهم، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [الأنفال: ١٢ – ١٤][١].

٨- التوكل على الله تعالى: حيث أن التوكل على الله جعل المسلمين صابرين على الوقوف أمام الكفار من أجل إعلاء كلمة الله تعالى، حيث أن التوكل يزرع في نفوس المسلمين اليقين بأن الله تعالى لن يخذلهم ولن يتركهم أمام عدوهم مما جعلهم يثبتون أمام العدو على الرغم من قلة عددهم، حيث أنهم على يقين بأن الله تعالى سوف ينصرهم بقدر توكلهم عليه تعالى[٢].

٩- تهيئة الرسول ﷺ للمسلمين: حيث أن جلوس النبي ﷺ مع المسلمين وتعليمهم قواعد القتال وتعريفه لهم بأنهم لم يخرجوا إلى الغزوة من أجل متاع الدنيا ولكنهم خرجوا من أجل إقامة العدل والعمل على إحقاق الحق وإبطال الباطل، وأنه إذا تم تحقق ذلك فإن النصر مؤكد، وقد كان هذا الأمر أحد عوامل صبر وثبات المسلمين أمام الكفار، قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ

---

(١) تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين السيوطي، (ص:٧٦).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد طنطاوي (ص:١٦٦).

أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٥ – ٨][١].

١٠– استحضار آيات الله العظيمة من عوامل الثبات، ولذلك كانت هذه السورة تقرأ ليلة المعارك في معسكرات المسلمين.

وأصبح من السُّنة أن تُقرأ آيات القتال في ساحات الجهاد، ففي وقعة اليرموك: كان المقداد بن الأسود رضي الله عنه يدور على كتائب الجيش، يقرأ عليهم سورة الأنفال وآيات الجهاد.

وفي معركة القادسية: كل كتيبة من كتائب الجيش معها قارئ، يقرأ عليهم سورة الأنفال وآيات الجهاد، إذا حَمِيَ الوطيس واشتدَّ الأمر.

وفي معركة ذات الصواري: صفَّ عبدالله بن سعد المسلمين على نواحي السفن، يَعِظُهُم ويأمرهم بتلاوة القرآن، خاصة سورة الأنفال[٢].

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان (٥/٢٩٢).

(٢) البداية والنهاية: (٧/ ١١).

المطلب الثاني: أثر الصبر والثبات على الأمة.

يعدُّ الصبر والثبات في الإسلام بمثابة الرأس في الجسد حيث أنه لا يوجد إيمان لمن لا يتحلى بالصبر كما أن منزلة الصبر من أعظم وأجل منازل الإيمان، والسبب في ذلك أن الصبر يساعد العبد على عدم اقتراف السيئات وعدم الوقوع في الشبهات كما أن الصبر يحمي الأمة من ارتكاب السلوكيات القبيحة ويساعده على فعل الطاعات ويثبته عند انتشار الفتن، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [هود:١١٥] ، كما أنه ينتج عن الصبر والثبات العديد من الآثار وتتمثل فيما يلي:

أولاً: الأجور العظيمة التي سوف ينالها الصابر والثابت عند البلاء:

فالصابر عند الشدائد قد وعده الله تعالى بالأجر العظيم، وقد دلت الآيات القرآنية العديدة على البشارات التي بشر الله تعالى بها عباده عند الصبر والثبات، ومن الآيات التي تدل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة :١٥٥-١٥٧] فالله تعالى وعد من يصبر عند المحن والشدائد بالصلوات والرحمات، كما أنه تعالى وعدهم بالمغفرة والرحمة بهم، وقد ورد ذلك في الآية الكريمة من خلال ذكر الله تعالى لهم بصيغة الجمع حتى يكون دليلاً على الكثرة، وقد وعد الله تعالى الصابرين على المصائب بالرحمة الواسعة من خلال إزالة الله تعالى الآثار التي ترتبت على المصيبة عن طريق تعويض عباده خيرا منها، كما أن الله تعالى قد وعدهم بالهداية إلى ما يرغبون من الأمور المختلفة سواء في الدنيا أو في الآخرة [١].

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ص:٢٣٦).

والله تعالى يُضاعف الأجر لمن يصبر مرتين يوم القيامة، كما أن الله تعالى قد بشر الصابرين والثابتين بالجنة دون حساب قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠] ، فالصبر يستلزم وجود صُحبة الله تعالى للعباد.

ثانياً: التقرب إلى الله تعالى

فالصبر والثبات من أفضل الأمور التي يقوم بها العبد من أجل التقرب إلى الله تعالى، وقد دل على ذلك كثرة ذكر الله تعالى للصبر في القرآن، فقد مدح الله الصابرين في العديد من الآيات التي قد تصل إلى تسعين موضعا من القرآن. كما وضح النبي ﷺ أن المؤمن الصابر والثابت على البلاء في خير دائم، وذلك لأن الصابر عند السراء يقوم بشكر الله تعالى على هذه النعمة كما أنه عند إصابته بالضر يصبر ويثبت عليه لأنه يعلم أنه من عند الله تعالى وأنه خير له مما يجعله يثبت على هذا البلاء.

وقد وعد الله الصابرين الثابتين بالفوز والنجاة يوم القيامة، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١١] ، كما أن الصبر والثبات يترتب عليه هداية ورقة القلب.

ويمكن إجمال آثار الصبر والثبات على الأمة على النحو الآتي:

١- أن الصبر والثبات ينتج عنهما النصر العزيز على الأعداء، كما ينتج الفتح المبين والفوز بمعية الله تعالى لهم، حيث أن فوز الصابرين بهذا الأمر يعد من خير الأمور التي من الممكن أن يحصل عليها العباد سواء في الدنيا أو في الأخرة، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

٢- إن الصبر والثبات يكون نتيجته العز والتمكين، وقد اتضح ذلك جلياً في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٠].

٣- من آثار الصبر العظيمة الفلاح والنجاح، وقد وردت الآيات القرآنية التي تدل على مدى ارتباط الصبر والثبات عند البلاء [١]، ومنها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

٤- الشعور بلذة الإيمان وحلاوته: فكل من يصبر ويثبت ويترك المعاصي ويثبت أمام فتن الدنيا المختلفة، فإنه ينتج عن ذلك الفوز بالشعور العظيم الذي لا يشعر به أي إنسان وهو حلاوة الإيمان بالله تعالى ومدى الشعور بالراحة نتيجة لترك المسلم المعصية والصبر والثبات أمامها من أجل رضا الله تعالى، وفي ذلك يقول ابن تيمية: (وكذلك ترك الفواحش يزكو بها القلب وكذلك ترك المعاصي فإنها بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن ومثل الدغل[٢] في الزرع)[٣].

---

(١) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، (ص:٣٣).

(٢) الدغل، محركة: دخل في الأمر مفسد، كما يطلق على الشجر الكثير الملتف، واشتباك النبت وكثرته، والموضع يخاف فيه الاغتيال، جمعه: أدغال ودغال. القاموس المحيط (ص: ٩٩٩).

(٣) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، (ص:٤٥).

المبحث الثاني: الدروس المستفادة من سورة الأنفال

الدروس المستفادة من السورة الكريمة لا تعد ولا تحصى، ولكني سأذكر قبسًا منها:

أولاً: إيضاح سورة الأنفال لصفات المؤمنين:

حيث ورد في السورة الكريمة نمطين من أنماط المؤمنين، حيث ذكر الله تعالى في بداية السورة، صفات المؤمنين من ناحية الإيمان وهي التي تكون من خلال الثقة بالله تعالى وما يتصف به من القدرة وأنهم مؤمنون بأن النصر من عند الله تعالى، فصفات المؤمنين في هذه الآيات قد اتفقت مع القوانين الربانية التي تناولتها السورة الكريمة في البداية، وهذه الآيات هي[1]:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال:٢-٤] .

بينما جاءت صفات المؤمنين في الآية الأخيرة من سورة الأنفال متفقة مع الأمور والقوانين المادية التي يجب أن يتحلى بها المؤمن عند القتال، وقد اتضح ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنفال:٧٥].

وبذلك نجد أن سورة الأنفال قد قامت بالجمع بين الصفات التي يتحلى بها المؤمنون بالنسبة للقوانين الربانية، والصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون بالنسبة للقوانين المادية، وقد حدث ذلك بشكل متوازن بين الصفات.

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، (ص:٥٥).

ثانياً: اشتمال سورة الأنفال على عدة نداءات إلهية تشجيعاً للمسلمين على الصبر والثبات في الجهاد:

حيث تضمنت هذه الآيات التحفيز على الجهاد في سبيل الله وتذكير المسلمين بأن هذه النداءات تضمن تكليفات تعد من متطلبات الإيمان الذي كانوا يتميزون به وأن النصر الذي حصلوا عليه كان نتيجة هذا الإيمان [١]:

النداء الأول: التحذير من الهروب من المعركة، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ ﴾ الأنفال:١٥].

النداء الثاني: أمر الله تعالى للمؤمنين بضرورة السمع والطاعة لأوامر النبي ﷺ وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠ ﴾ [الأنفال:٢٠].

النداء الثالث: توضيح أن دعوة النبي ﷺ هي دعوة العزة والفلاح والسعادة سواء في الدنيا أو في الأخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤ ﴾ [الأنفال:٢٤]

النداء الرابع: توضيح الله تعالى أن من يقوم بفضح أسرار الأمة للإعداء فإن فعله هذا يمثل خيانة لله تعالى وللرسول ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾ [الأنفال:٢٧].

---

(١) تفسير ابن كثير، (١ /١٤٨).

النداء الخامس: ورد هذا النداء من أجل التنبيه إلى نتيجة تقوى الله تعالى [١]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنفال:٢٩].

النداء السادس: توضيح سبل العزة والأركان التي يقوم عليها النصر وذلك من خلال الثبات والصبر أمام العدو والشعور بمدى قدرة الله تعالى وعظمته، وضرورة التمسك بالمدد الروحي من الله تعالى حيث يساعد ذلك على الصبر والثبات أمام العدو[٢]، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنفال:٤٥].

وقد اتضح من هذه النداءات العديد من الدروس التربوية منها : توضيح أهمية النداء: حيث أن نداء المؤمنين يعبر عن مدى الاستقلالية التي تميزت بها الشخصية الإسلامية، وقد ورد (أن رجلاً أتى عبد الله بن مسعود فقال: اعهد إليّ فقال: إذا سمعت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ، فأرعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه) [٣].

كما أنه اتضح من النداءات التي وردت في الآيات السابقة أنها جاءت متوافقة مع الحكم والتوجيهات التي وردت بعدها، مما يعمل على سهولة قبول الأوامر بما ورد ويكون مصحوباً بالإيمان واليقين والإقناع، وهذا هو المنهج القرآني والطريقة التي يقوم بها الله تعالى في التربية والإعداد من أجل الوصول إلى الكمال [٤].

---

(١) من هدي سورة الأنفال، (ص:٩).
(٢) من هدي سورة الأنفال، (ص:١١).
(٣) تفسير ابن كثير، (١ /١٤٨).
(٤) من هدي سورة الأنفال، (ص:١٢).

الخاتمة:

أحمد الله تعالي وأشكره على ما منَّ الله به عليَّ من إتمام هذا البحث الذي يتعلق بعوامل الصبر والثبات في سورة الأنفال وأثرها على الأمة، وقد وجدت أن سورة الأنفال من السور التي اهتمت كثيراً بتربية النفس وتزكيتها، كما أنها اهتمت كثيراً بتحفيز العباد على الجهاد وضرورة التحلي بالصبر والوقوف أمام العدو، وبعد تلك الرحلة الشيقة نجمل نتائج هذه الدراسة، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي :

أولاً: النتائج

١- سورة الأنفال مدنية اهتمت كثيراً بأمور التشريع وبصفة خاصة ما يتعلق بأمر الجهاد، وسبب ذلك هو نزول السورة بعد غزوة بدر بصورة مباشرة.

٢- عناية سورة الأنفال بتربية المسلمين من حيث ضرورة طاعة الله تعالى ورسوله وضرورة السماع لجميع الأوامر، وعدم الخيانة وضرورة تقوى الله تعالى.

٣- تربية العباد على القوة والشجاعة وتربيتهم على القواعد القتالية الحربية التي يخشى منها العدو.

٤- أن المسلمون يمثلون أمة واحدة متماسكة يجب التناصر والولاية بينهم، كما أن الكافرين يمثلون أمة واحدة وليس هناك ولاية بين المؤمنين والكافرين.

ثانياً: التوصيات

١- أوصي نفسي وأخواني بضرورة تقوى الله تعالى وضرورة العمل في طاعة الله وطاعة رسوله والعمل على الاستجابة لجميع الأوامر والنواهي.

٢- لا بد من العمل على الإصلاح بين الناس امتثالاً لأوامر الله تعالى.

وضرورة التدبر لآيات الله تعالى والذكر الحكيم، من أجل الوصول إلى المعاني التربوية تساعد على تهذيب النفس ورقي الأمة.

قائمة المراجع

١- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٧م).

٢- صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري، ت. محمد زهير، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت. أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، (١٩٦٤م).

٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (٢٠٠١م).

٦- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت. محمد حسين شمس، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ت. يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، (١٩٩٩م).

٨- التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، الدار التونسية، تونس، (١٩٨٤م).

٩- الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين، ط٢، دار السلاسل، الكويت.

١٠- الحسين بن البغوي، تفسير البغوي، دار طيبة، القاهرة، (ب.ت).

١١- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ت. أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (٢٠٠٠م).

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (٢٠٠٠م).

١٣- من هدي سورة الأنفال، محمد أمين المصري، دار الأرقم الكويتية، الكويت، (٢٠١٤م).

١٤- فقه السيرة النبوية، محمد سعيد البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٧، (٢٠٠٨م).

١٥- البداية والنهاية، ابن كثير، دار هجر، مصر، ط١، (٢٠٠٣م).

١٦- الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر الحافظ، ت. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (٢٠٠٣م).

١٧- الطبقات الكبرى، ابن سعد الهاشمي، ت. عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٩٩٠م).

١٨- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، ت. مصطفى السقا، ط٢، (١٩٥٥م).

١٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم النيسابوري، ت. محمد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت، (٢٠٠٠م).

٢٠- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، (١٣٨٧هـ).

٢١- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ت. صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).

٢٢- السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفاسير، عصام بن عبد المحسن، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، (ب.ت).

٢٣- عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين، أحمد بن حمدان، موقع وزارة الأوقاف، المملكة العربية السعودية، (ب.ت).

٢٤- الرحيق المختوم، صفي الرحمن، دار الهلال، بيروت، ط١، (ب.ت).

٢٥- عبد الله السمكري، من دروس غزوة بدر موقف الصحابة من التضحية لهذا الدين، شبكة الألوكة، (٢٠١٤م).

٢٦- تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، (ب.ت).

٢٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط١، (١٩٩٧م).

٢٨- تفسير السمرقندي، نصر بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٣م).

٢٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من المؤلفين، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، (١٩٧٣م).

٣٠- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي، ت. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (٢٠٠٥م).

٣١- نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، سيد العفاني، دار ماجد العسيري، المملكة العربية السعودية، (١٩٩٨م).

٣٢- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أبو بكر البيهقي، ت. أحمد عصام، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، (١٤٠١هـ).

Qayimat Almarajie

1- lisan alearabi, abn manzuri, dar sadir, birut, (2007mi).
2- sahih albukharii, 'abu eabd allah albukhari, ta. muhamad zuhayr, dar tawq alnajati, bayrut, ta1, (1422h).
3- 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkutaab alkarim, 'abi alsueud, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut.
4- aljamie li'ahkam alqurani, alqurtubi, t. 'ahmad albarduni, dar alkutub almisriati, alqahirati, ta2, (1964mu).
5- msnid al'iimam 'ahmad bin hanbul, 'abu eabd allh bin hanbal, muasasat alrisalati, bayrut, ta1, (2001m).
6- tafsir alquran aleazimi, abn kathir, ti. muhamad husayn shamsin, dar alkutub aleilmiati, bayrut.
7- mukhtar alsahahi, zayn aldiyn alraazi, t. yusif alshaykh muhamad, almaktabat aleasriati, bayrut, ta5, (1999ma).
8- altahrir waltanwira, muhamad bin eashur, aldaar altuwnusiati, tunis, (1984ma).
9- almawsueat alfiqhiat alkuaytiati, majmueat min almualifina, ta2, dar alsalasilu, alkuayti.
10- alhusayn bin albaghuay, tafsir albaghwi, dar tiibati, alqahirati, (bi.t).
11- jamie albayan fi tawil alqurani, 'abu jaefar altabari, t. 'ahmad shakir, muasasat alrisalati, bayrut, ta1, (2000m).
12- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman alsaedi, muasasat alrisalati, bayrut, ta1, (2000m).
13- man hady surat al'anfal, muhamad 'amin almasrii, dar al'arqam alkuaytiatu, alkuayti, (2014mi).
14- faqah alsiyrat alnabawiatu, muhamad saeid albuti, dar alfikr almueasiri, bayrut, ta7, (2008mi).
15- albidayat walnihayatu, abn kathirin, dar hijar, masr, ta1, (2003ma).

16- aldarar fi akhtisar almaghazi walsayri, abn eabd albiri alhafizi, ti. shawqi dayfa, dar almaearifi, alqahirati, (2003mi).
17- altabaqat alkubraa, aibn saed alhashimi, ta. eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, (1990mi).
18- alsiyrat alnabawiatu, eabd almalik bin hishami, ta. mustafaa alsaqaa, ta2, (1955mi).
19- almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalama, muslim alniysaburi, ti. muhamad eabd albaqi, dar alturath alearabi, bayrut, (2000mi).
20- tarikh alrusul walmuluka, 'abu jaefar altabri, dar altirathi, bayrut, ta2, (1387hi).
21- albahr almuhit fi altafsiri, 'abu hayaan al'andalsi, ta. sidqi jamili, dar alfikri, bayrut, ta1, (1420h).
22- alsiyrat alnabawiat min khilal 'ahami kutub altafasiri, eisam bin eabd almuhsin, mujmae almalik fahad, almamlakat alearabiat alsaeudiat, (bi.t).
23- eawamil alnasr waltamkin fi daeawat almursalina, 'ahmad bin hamdan, mawqie wizarat al'awqafi, almamlakat alearabiat alsaeudiat, (bi.t).
24- alrahiq almakhtumi, sifi alrahman, dar alhilali, bayrut, ta1, (bi.t).
25- eabd allah alsamkri, min durus ghazwat badr mawqif alsahabat min altadhiat lihadha aldiyni, shabakat al'ulukat, (2014mi).
26- tafsir aljalalayn almuysari, jalal aldiyn alsuyuti, dar alhadithi, alqahirati, (bi.t).
27- altafsir alwasit lilquraan alkarimi, muhamad tantawi, dar nahdat misr liltibaeati, alqahirati, ta1, (1997mi).
28- tafsir alsamirqandi, nasr bin muhamad, dar alkutub aleilmiati, bayrut, (1993mi).

29- altafsir alwasit lilquran alkarimi, majmueat min almualifina, alhayyat aleamat lishuyuwn almatabie al'amiriati, ta1, (1973mu).

30- qut alqulub fi mueamalat almahbub wawasf tariq almurid 'iilaa maqam altawhidi, 'abu talib almaki, ta. easim alkayali, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta2, (2005m).

31- nida' alrayaan fi fiqh alsawm wafaddl ramadan, sayid aleafani, dar majid aleasiri, almamlakat alearabiat alsueudiat, (1998ma).

32- alaietiqad walhidayat 'iilaa sabil alrashad ealaa madhhab alsalaf wa'ashab alhadithi, 'abu bakr albayhaqi, ta. 'ahmad eisam, dar alafaq aljadidati, bayrut, ta1, (1401h).